التضحية والاباء

في واقعة كربلاء

للعلامة احمد عارف الزين

صاحب مجلة العرفان

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والفرقان ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .

من رام تفسير الحياة لقومه فدم الشهيد يبين عن معناها
لو لا الدماء تراق لم تك امة بلغت من المجد العريض مناها
تسموا البلاد بكل حرماجد وجبت عليه حقوقه فقضاها

الجهاد من فروع الدين المقرون بالصوم والصلاة والحج والزكاة بل لولا الجهاد لم تكن تلك العبادات التي تجب على كل مسلم ومسلمة لذلك نعد ترك الجهاد اى جهاد الظالمين الذين ليس لهم حريجة في الدين خروجا عن دين الاسلام واعظم القربات لله كلمة حق تقال أمام إمام جائر . فما بالك بمن يبذل في هـــذا السبيل دمه وماله وعياله وصفوة اهل بيته واصحابه .

يجود بالنفس ان ضن الجوادبها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

نحن لانشك ان الكثيرين من الناس جاهدوا في سبيل المبدأ القويم واعلاء كلمة الله ونصرة الحق واستعلائه ، وخذلان الباطل واستخذائه ، ممن يضيق المقام عن تعدادهم بيد ان الذين ضربوا المثل الاعلى ، وكانوا عنوان المثالية العليا ، في نصرة الفضيلة وقمع الرذيلة ، هم اهل هذا البيت الطاهر ومن السابقات والسابقين في هذا المضمار خديجة بنت خويلد زوج النبي وابو طالب عمه والحمزة وجعفر الطيار وغيرهم .

اما علي بن ابي طالب فقد جاهد وجالد ثم جاهد وجالد ثم جاهد وجالد جهاداً وجلاداً لم يسبقه اليه سابق ولم يلحقه في هذا المضمار لاحق .

ولله جهاد حبر الامة عبد الله بن عباس في علمه الجم ومنطقه الفخم واجوبته المسكتة التي كانت لعمر ابيك لا تقل عن الجهاد بالسيف .

اما الحسين بن علي الشهيد الخالد ، والشجاع الأبي المجاهد ، فقد ضرب الرقم القياسي بعمله العظيم ولم يكتف ببذل نفسه ونفيسه في التضحية والاباء والتمرد على الباغين المتآمرين على الناس بغير رضا منهم حتى بذل اعز ولده واخوته واصحابه الذين ابوا وبالعظمة الاباء الا ان يقتلوا معه متسابقين مسرعين الى الجنة التي اعدت للمتقين والى الحياة الباقيـة وهم احياء عند ربهم يرزقون .

وبالعظمة الحسين حين يقول : « الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة ويأبى الله لنا ذلك ونفوس ابية وانوف حمية من ان نوثر طاعة اللئام على مصارع الكرام .

وهذه العظمة كعظمة جده الرسول حين قال لعمه ابي طالب « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اجيد عن هذا الأمر لا اجيد عنـه او يظهره الله او اهلك فيـه فيجيبه العم المحامي المجاهد : طب نفساً فو الله لا اسلمك ابداً »

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى او سد في التراب دفينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا
ودعوتني وزعمت انك صادق ولقد صدقت وكنت ثم امينا

والشعر شعور ومع ذلك فاكثر المسلمين يقولون انه لم يسلم استناداً على احاديث موضوعة وذنبه الوحيد انه والد علي الذي قال فيـه الرسول : علي مع الحق والحق مع الحق علي يدور معه كيفما دار . ومن جاهد بعد علي كجهاد آله واهل بيته وان لم يكن إلا واقعه كربلاء التي مثلت التضحيـة والاباء احسن تمثيل لكفى .

والسلام عليكم يا اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ورحمته وبركاته ورضوانه وتحياته .

ورحم الله الامام الشافعي القائل :

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

صيداء احمد عارف الزين